

"لبنان المتمرد" كتاب عن البلد الصامت والصامد داود الصايغ: لا أزمة نظام في لبنان بل أزمة أشخاص

بين الصورة الرائعة التي قدمها عن التجربة اللبنانية الفريدة في التنوع وبين خشيته من ان تتشوه صورته نتيجة عدد من ممارسات اهل السلطة، نسج الدكتور داود الصايغ كلمات كتاباته ليعكس إيمانه اللامحدود بلبنان ودوره واصراره على ان لا يبدل لهذه التجربة، فلبنان المتمرد الصامت والصامد هو بلد الضرورة في الشرق كله



الدكتور داود الصايغ.

لبنان في حاجة الى صداقة عربية تدعم التجربة اللبنانية المميزة

■ تتحدث عن ان لبنان قوي بقواعد نشوئه لكن هناك مَنْ يقول انه انشئ كي يبقى ضعيفا وهناك مَنْ يرى ان هذا التنوع او الاختلاط هو عامل من عوامل ضعفه؟
□ ابدأ، هذا ليس سبب ضعف انما سبب قوة، لقد حصلت التشوهات في الممارسة. في لبنان هناك تداول في السلطة على الورق وفي النصوص

"لبنان المتمرد" (عن "دار سائر المشرق") عنوان الكتاب السابع للدكتور داود الصايغ الذي يشكل خلاصة فكره بالنسبة الى الاحداث سياسية كانت ام لا، داخلية ام خارجية. يتضمن مقالاته الواردة في افتتاحيات صحيفة "النهار" بين عامي 2017 و2023. "يسقطون هم ولا يسقط لبنان"، "هل نربح الكراسي ونخسر لبنان"، "لبنان الكبير حتى لا يصغر"، وغيرها من عناوين مقالات شكلت مرآة لفكر الصايغ الذي يعتبر ان المشكلة في لبنان تكمن في غياب الكبار الذين لا ينظرون الى مراكزهم باعتبار انهم حملة قضية. في هذا السياق، اجرت "الامن العام" حوارا مع الدكتور داود الصايغ.

■ يضم كتاب "لبنان المتمرد" مقالاتك الواردة في افتتاحيات "النهار" وفي معظمها ثقافتك التامة بالتجربة اللبنانية الناجحة فهل هي قابلة للحياة رغم كل المشاكل؟

□ نعم، ليس هناك غيرها لان من مجمل تجربتي وابحاثي على التجربة اللبنانية كصيغة بشرية وانسانية قبل ان ترجم في السياسة ونظام الحكم، فاني لا اجد سواها ما يلائم لبنان. لا نظام مثاليا في العالم، والنظام الامثل هو ذلك الذي يناسب التكوين البشري. والتكوين البشري في لبنان هو تكوين مختلط نشأ بالحرية وعلى اساسها. وما دامت الحرية هي الاساس والبدائية والنهاية خلافا لأي بلد اخر في المنطقة فليس هناك سوى النظام الديموقراطي الحر. هذا من حيث الاختيار الاساسي برلمانيا كان ام رئاسيا. وفي النظام الديموقراطي السياسي امران اساسيان: فصل السلطات وتداول السلطة. ليس من المهم ان يكون جمهوريا او ملكيا المهم هو في الصلاحيات ومَنْ يراقبها ومَنْ يقوم بالمحاسبة. انا اردد دائما انه ليست في لبنان أزمة نظام بل لعلها أزمة اشخاص.

المقال

تاريخ لبنان والذاكرة المفقودة

الايهان المطلق بالتجربة اللبنانية الفريدة في التنوع الذي تعكسه كتابات الدكتور داود الصايغ، يجعل القارئ يتفاءل بمستقبله ويزداد فخرا بلبنانيته. الا انه يقف حائرا امام فشل اللبنانيين في اعتماد قراءة تاريخية موحدة للبنان على رغم تطرق "وثيقة الوفاق الوطني اللبناني" (1989) الى قضية تاريخ موحدة للبنان، اذ اوصت بـ"توحيد الكتاب في مادتي التاريخ والتربية الوطنية"، لدى كلامها على "اعادة النظر في المناهج التعليمية وتطويرها بما يعزز الانتماء والانصهار الوطني، والانفتاح الروحي والثقافي" الا ان هذه التوصية بقيت حبرا على ورق. توقفت عقارب تاريخ لبنان في العام 1946، تاريخ جلاء الجيوش الفرنسية عن البلاد. ولم ينجح لبنان في وضع كتاب مدرسي لمادة التاريخ، وما زال معمولا بالمنهج العائد للعام 1968، مع تعديلات طفيفة طرأت عليه في العام 2000. وقد جرت عدة محاولات لكتابة تاريخ موحدة للبنان، اولها في العام 2000، وآخرها في العام 2017. وشكلت اربع لجان تأليف للكتاب المدرسي متعاقبة. فيما النتيجة كانت الفشل، فكيف للجان تأليف كتاب التاريخ المدرسي ان تكون معظم اعضائها من حزبيين، كل منهم يروي تاريخ لبنان الحديث على طريقته في ظل جدل تاريخي-ايديولوجي لا ينتهي.

لماذا هذا الخوف من الماضي واهمال دراسة الفتن الاهلية وربطها بانها مجرد مؤامرات خارجية؟ لماذا لا يتم تحليل اسبابها الداخلية والخارجية لاستقاء العبر منها. هل هناك بلد على وجه الارض لا يدرس تاريخه ابناؤه ولا يعرفونه.

تناسى المعنيون ان علم التاريخ لا يختص فقط بدراسة الماضي فحسب بل ايضا الحاضر والمستقبل ليكون المواطن اكثر ارتباطا بالقضايا الوطنية والاجتماعية. وهذا ما عكسه يوما الفيلسوف الفرنسي فولتير عندما قال: "ليس هدي في هو التاريخ السياسي، بل تاريخ الحضارة وتاريخ العقل الانساني. واني لأؤثر ابداعات مولير وراسين وديكارت، على سبيل المثال، على كل المعارك الحربية لويس الرابع عشر(..). فلم يبق من هؤلاء، قادة الجيوش والاساطير، اليوم الا اسماؤهم. اما رجال التاريخ العظماء، فقد انتفع واستفاد ويستفيد منهم البشر، منذ زمنهم لغاية اليوم".

من اهداف تعليم التاريخ هو بناء حس المواطنة وتعزيز حس الانتماء الى لبنان بالإضافة الى ذلك يعتبر التعلم عن الماضي وعن النزاعات تحديدا مهما لعدم تكرار احداث مشابهة متعلقة بالعنف والحرب. وفي اشارة الى التاريخ المليء بالدماء والدمار تصبح دروس التاريخ حجر الاساس لاعادة الاعمار لان التاريخ يساعد المواطنين على تسليط الضوء على الاخطاء من اجل تصحيحها.

للاسف لم تكن الذاكرة التاريخية في لبنان موحدة، تحكمت فيها الانتمايات الطائفية والمذهبية والمناطقية. وبات التاريخ وجهة نظر كما الدستور وتفسيراته. اما الطبقة الحاكمة فلم تكن يوما متحمسة لاعتماد تاريخ موحدة. فلولا الانقسامات الطائفية لم تكن موجودة ومستمرة في الحكم حتى اليوم. وهي بذلك تحمي نفسها ومن يدور في فلكتها.

اليوم اكثر من اي يوم مضى، علينا الاتفاق على اي لبنان نريد؟ واي هوية له؟ والى أي دور له نتطلع؟

ميرنا الشدياف

الدستور، كما ان الاصرار على الشغور الرئاسي والتحكم بالمرشحين يتم خلافا لاحكام الدستور. والمعروف ان المشتري الدستوري عام 1926 احتاط للشغور حتى ولو ليوم واحد وبقي ذلك في اتفاق الطائف.

■ لماذا تعتبر الشغور الرئاسي مفتعلا؟
□ هناك قدرة على التعطيل سبق وشهدناها بين 2014 و2016، وكان هناك مرشح واحد العباد ميشال عون ومن ثم حصلت الموافقات عليه. اليوم هناك مرشح لقوى معينة بشخص واحد. اصبحنا تحت وصاية لجنة خماسية، وهذا في رأيي الشخصي اذلال للبنان. لجنة مؤلفة من دول صديقة غربية وعربية لإيجاد حل للشغور الرئاسي. هذا ذل، علما ان الدستور شديد الوضوح وكان يجب انتخاب الرئيس. هذا جزء مما يجري في لبنان عندما يكون هناك انتقاص في السيادة على صعيد ما يجري في الجنوب من حرب مثلا، وتشويه في ممارسة المسؤوليات وطغيان المصالح الخاصة، الى درجة ان تعبير الطبقة السياسية بات اليوم لصيقا بلبنان. فما من تغيير او محاسبة، فيما وسائل الاعلام مليئة باخبار الفضائح وما من احد يسأل. بازاء هذا الواقع الذي غلب عليه التحكم بالمسار السياسي العام وتعطيل الدستور من جهة والاصرار على مرشح معين واقفال باب مجلس النواب وفرض المحاصصة، ومن جهة ثانية انتقاص في السيادة وتحميل لبنان اعباء اكثر من اي بلد عربي آخر بتحملة اعباء القضية الفلسطينية، واليوم قرر فريق لبناني مسلح مساندة غزة فيما غالبية الشعب اللبناني لا تريد هذا الالتحام. ذهب البعض الى خيارات بديلة، فطرح البعض التقسيم ومنهم من تحدث عن نوع من الفيدرالية ومنهم من يطالب باعادة الصلاحيات الى رئيس الجمهورية. هذا كله لا ينفج، الامر الوحيد النافع في هذا الوضع الاقليمي - لأن ما يعانيه لبنان هو من ظروف الاقليم - هو العمل على اعلان حياد لبنان وابعاده عن الصراعات مواءمة عربية ليست صعبة وابعاد الصراعات عنه. اذكر انه في كل قرارات مجلس الامن الدولي، اشارة الى ابعاد لبنان عن الصراعات. في عام 1962 ادلى وزير الخارجية الراحل فلييب تقلا في مجلس النواب ببيان اعلن فيه حياد لبنان عن الصراعات العربية. وفي ◀

UNITED FOR A HEALTHIER WORLD

Supporting Lebanese Businesses
Since 1990

دستورية وليست كلمة ادبية وتفسر بالمعنى الذي يعطيها مفعولا وليس تسويات. التسوية بمعناها النبيل لا مشكلة فيها، وهي ليست مساومات "خذ واعطي" لأن ذلك لا يكون حكما. النقطة الاهم المحاسبة. اذ انه حتى الان لم اجد ان احدا قام بمحاسبة احد وبالتالي لا يمكن ان تقوم دولة الحق، الدولة تنصاع لنفسها وللحق. اليوم نرى مثلا ما يحصل مع دونالد ترامب او ساركوزي اكبر رؤوس في العالم تتم محاسبتها. في لبنان بسبب الاعتبارات الطائفية والعائلية والمحسوبية والحمايات اصيب القضاء، والا ما الذي يمنع حتى الان دون ظهور الحقيقة في فاجعة انفجار مرفأ بيروت لولا هذه الاعتبارات السياسية.

■ لماذا سميت الكتاب "لبنان المتمرّد"؟

□ انا اميز بين المسؤولين السياسيين اكانوا في الحكم ام لا وبين اللبنانيين العاديين. هذا التمرد لعله تمرد صامت ومقاوم، صلابة في الموقف واصرار على الحياة والعطاء. المتمرّد هو المواطن اللبناني الذي يميز ويعرف ويستمر. ننظر الى ما حصل بعد فاجعة المرفأ، لقد نهض اللبنانيون رغم هذه الفاجعة واعادوا اعمار ما تهدم وبشكل رائع يشبه الاحياء الإيطالية والسويسرية. المطلوب دولة لا تعرقل حياة اللبنانيين. في بعض الدول في اوروبا يعتمد الناس فيها على الدولة فقط. اذا انقطع التيار الكهربائي مثلا يعيشون في ضياع. في لبنان هناك هذا التأقلم مع مختلف الحالات، ولقد سألت نفسي اذا ما كان ذلك قوة او ضعفا. اؤكد انه قوة لأن الاستسلام للامر الواقع هو الضعف، ومن طبيعة هذا البلد الذي اوجده القدر على باب الشرق وباب بين الشرق والغرب ان يتأثر بالعواصف الاقليمية. عندما اتى الجنرال ديغول في المرة الاولى الى لبنان في الثلاثينات، قال: "صوب هذا الشرق المعقد انا اجيء بافكار واضحة". وبالفعل دخل الشرق من البوابة اللبنانية. والكل علم ما هو لبنان هذا الكيان المميز المختلف عن غيره من بين دول الشرق والذي جعلوه في بعض الزمان يدفع ثمن هذا الاختلاف. انا تحدثت عن المتمرّد الصامت والصامد. حاولوا النزول الى الشوارع في ثورة افشلت بأسباب طائفية.

م. ش.

لبنان المتمرّد

داود الصايغ

دار صادر المشرق

غلاف الكتاب.

كتبه

- النظام اللبناني في ثوابته وتحولاته (2000)
- لبنان والعالم بين الدور والضرورة (2002)
- لبنان ثورة الحرية الدائمة (2011)
- ما بين لبنان وسوريا (2012)
- وجه لبنان في عواصف الشرق (2018)
- لبنان الكبير في المئوية الاولى: بيت بدون سياج (2020)

هناك غير لبنان الكبير ليستمر في مناطقه. ما رسم قد رسم، وما كتب قد كتب. لماذا يثيرون اليوم فكرة ان لبنان الكبير قد ادى دوره. انا اقول لا صحة لهذا الموضوع، فليس هناك غير هذه الصيغة. لبنان مكوّن من مجموعات تفرض على كل متعامل مع لبنان وفيه ان يحسب الحساب للآخر والاعتراف بالآخر، وهذا سر قوته. لبنان ليس بلد الغلبة لأحد لا بالسلاح ولا بالقوة العددية ولا بالاستقواء بالخارج. هذا كله فشل. هناك دائما الاخر الموجود بكيانه التاريخي وبتمثيله ومشاركته في الميثاق الوطني ومن ثم في وثيقة الوفاق الوطني. الوفاق الوطني له بعده الدستوري اذ ان المادة 65 من الدستور تنص على انه تؤخذ قرارات مجلس الوزراء بالتوافق واذا تعذر فبالصويت. مما يعني ان للتوافق قيمة

◀ اثناء ولاية الرئيس ميشال سليمان كان اعلان بعديا في حزيران 2012 حين اقر فيه المتحاورون ابعاد لبنان عن الصراعات. لبنان ليس مضطرا الى تحمل عبء القضية الفلسطينية لوحده في الوقت الذي فيه دول عربية طبعت علاقاتها مع اسرائيل وهذا شأنها. كما ان الجامعة العربية لا تتحرك لأجل لبنان في ظل ما يشهده الجنوب اللبناني وعدد الشهداء والدمار الذي بات يشبه في بعض القرى دمار غزة. من الظلم ان يتحمل لبنان هذا العبء وحده. اما كيف تستقيم الاوضاع الداخلية، فجوالي الحاسم هو: لا تعديل للنصوص والحل يبدأ بانتخاب رئيس جديد للجمهورية يرفض ان تكون له حصة في الحكومة كما يقول لرئيس الحكومة ولرئيس المجلس النيابي ولرؤساء الكتل والاحزاب ان ما من احد لديه حصة لأن مجلس الوزراء هو السلطة التنفيذية وعليه ان يكون متضامنا، فمجلس الوزراء ليس مجلس مندوبين لكم. وحين يعطي رئيس الجمهورية هذه القدوة، اعتقد ان نصف المشاكل تحل وتستعاد الثقة الاقليمية والدولية. لبنان ليس لديه سوى الاصدقاء ويجب تحريك هذه الصداقات في اوروبا واميركا، واسأل لماذا علاقتنا مع المملكة العربية السعودية غير واضحة؟ منذ نشأة نظام الحكم اللبناني حتى اليوم، ومنذ الاستقلال ووضع ميثاق جامعة الدول العربية عام 1945 لبنان في حاجة الى صداقة عربية تدعم هذه التجربة المميزة، لذلك مراعاة لما سمي انذاك بالخصوصية اللبنانية نصت المادة السابعة من ميثاق الجامعة العربية على ان القرارات لا تنفذ الا بالاجماع وليس بالاكثرية احتراماً لخصوصية لبنان، وانا اؤمن بهذه الثوابت.

■ ما هي مقومات التجربة اللبنانية؟ البعض يقول ان لبنان الكبير لا يمكن ان يعيش وانتهى في عامه المئة؟

□ لم ينته لبنان الكبير في الذكرى المئوية حين تم تثبيت هذه التجربة. الاعلان عن لبنان الكبير في الاول من ايلول 1920 حصل على درج قصر الصنوبر حيث كان المفوض السامي والبطيريك الحويك والمفتي مصطفى نجا. هذه التجربة حصلت منذ عقود طويلة ولبنان لم يكن كيانا مصطنعا بل تتويجا لمسيرة تاريخية طويلة. ليس